الجولات التفتيشية في مِصرَ الإسلامية: عصر الولاة

(21–254هـ / 642– 868م)

Inspection Tours in Islamic Egypt: The Era of Governors

(21-254 AH / 642-868 AD)

“伊斯兰埃及的巡视——总督时代（伊斯兰历 21-254 年 / 公元 642-868 年）”。

الدكتور/ وائل عبد الوهاب أبو سريع طعيمة

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية–كلية الآداب – جامعة المنصورة

abdelwahabwael@mans.edu.eg

تاريخ تسلُّم البحث : 2024/9/1

تاريخ قبول البحث : 2024/9/16

الملخص

لم يكن ولاة مصر الإسلامية (21–254هـ / 642– 868م) بمنأى عمَّا يحدث في الأقاليم، فثمة همزة وصل بين الإدارة المحلية في كُور مصر والإدارة السياسية في العاصمة ، التي استغلت سلطتها في مراقبة العمل الإداري المحلي من خلال إرسال الزيارات التفتيشية، وهي زيارات رسمية شبه دورية كان الغرض منها التحري عن العمال والوقوف على الشكوى، ومراجعة السجلات، والكشف عن أي قصور متعلق بشئون الأرض الزراعية أو جمع الضرائب، والبحث عن الهاربين من دفع الضرائب، وغيرها من الأمور التي توضح دور السلطة الحاكمة تجاه الإدارة المحلية.

تعتمد هذه الورقة البحثية بشكل رئيس على مجموعة من الأدلة الوثائقية المعاصرة لهذه الفترة من تاريخ مصر الإسلامية ، والتي توضح مطالب السلطة الحاكمة المتواصلة من المسؤولين المحليين، والدور الذي لعبته الزيارات التفتيشية في تحقيق أهداف السلطة .

الكلمات الدالَّة: ولاة مصر الإسلامية، الزيارات التفتيشية، موظفو التفتيش، الإدارة المحلية، الجوالي.

Abstract

Governors of Islamic Egypt (21-254 AH / 642-868 AD) were not detached from events in the local provinces. There was a link between the local administration in the provinces and the political administration in the capital. The central authority utilized its power to monitor local administrative work by sending inspection tours. These semi-regular official visits aimed to investigate the officials, address complaints, review records, identify any deficiencies related to agricultural land or tax collection, track down those who evaded taxes, and address other issues that highlight the governing authority's role in overseeing local administrative staff.

The research primarily relies on a set of contemporary documentary evidence from this period of Islamic Egypt's history, which illustrates the continuous demands of the ruling authority on local officials, and the role played by inspection visits in fulfilling these demands.

Keywords: Islamic Egypt Governors, Inspection Visits, Inspection Officials, Local Administration, Fugitives.

مقدمة

كثيرة هي الإجراءات الإدارية التي تطلعنا عليها أوراق البردي العربي واليوناني عن تاريخ مصر الإسلامية في القرون الثلاثة الأول ، حيث تحتوي على تفاصيل أدق مما ورد ذكره في المصادر الأدبية فيما يتعلق بالهيكل الإداري المركزي والمحلي والمسؤولين عن إدارته، وتوثق لنا طبيعة العلاقة بين أفراد الجهاز الإداري من جهة والإدارة السياسية في العاصمة من جهة أخرى؛ ومن بين هذه الإجراءات الإدارية إرسال زيارات تفتيشية

بغرض تحقيق مهام إدارية متعددة، وهو ما سوف تتناوله هذه الورقة البحثية، التي ركزت على نقاط رئيسة في معالجة هذا الإجراء الإداري في عصر الولاة (21-254هـ / 642- 868م)بداية من توضيح الرأي القانوني في مثل هذه الزيارات ، ثم تناولت المسؤولين عن الزيارات التفتيشية ، والاستعدادات اللوجستية المتعلقة بهذه الزيارات من سفر وإقامة إلى غير ذلك ، والأعباء التي شكلتها على سكان القرى المصرية ، وأخيرا ، تمَّ مناقشة المهام الأساسية للجولات التفتيشية ومسؤولياتها في ضبط العمل الإداري في كور مصر آنذاك.

وبالنسبة للدراسات السابقة، فلم يقف الباحث على ورقة بحثية تناولت الزيارات التفتيشية، لكن هناك بعض الدراسات اهتمت بدراسة الإدارة المحلية في مصر عصر الولاة، منها الدراسة التي قدمتها صفاء حافظ عبد الفتاح (1991) عن الإدارة المحلية في مصر عصر الولاة، واهتمت برصد مسميات الوظائف المحلية ومهامها الإدارية . وهناك ورقة بحثية قدمها ماتيو تيلير Mathieu Tillier (2013) في مقاله:"من باجارك إلى القاضي: الانقطاعات والاستمرارية في الإدارة القضائية في صعيد مصر من القرن 1-3هـ / 7-9م " ناقش فيها إلى أي مدى كان القانون الإسلامي حاضرا في الريف المصري في القرون الثلاثة الأول، وقدمت نفس الفكرة السالفة تقريبا بترا سيبستين Petra Sijpesteijn (2019) في مقالها عن الشرطة والعقاب والسجون في الريف المصري في تاريخ مصر الإسلامي المبكر[1]، ناقشت فيه الأدوات والإجراءات القضائية التي استطاعت السلطة من خلالها السيطرة على الإدارة المحلية ، وموقع القانون الإسلامي من العقوبات التي كان يفرضها المسئولون المحليون على المعَاقَبين في الفترة المبكرة من تاريخ مصر الإسلامية.

1. التحديد الاصطلاحي للجولات التفتيشية

لم يرد مصطلح الجولات التفتيشية في المصادر التاريخية والوثائقية كمصطلح فني للزيارات التي كان يقوم بها المسؤولون للكُور[2] المصرية ونواحيها ، وباستقراء المصادر والوثائق لم نقف على وصف وظيفي للزيارات التفتيشية ، والسبب في ذلك أنَّه لم يكن هناك إدارة تختص بهذا الإجراء الإداري .

وبالنظر إلى برديات الوالي قرة بن شريك[4] اليونانية[5] نلاحظ ورود لفظ رسول ἀπόστολον (Apostle) ورسل (P.Lond, IV, no.1343, Line,17 ,no. 1344 , Line,16) ، ورجل ἄνδρας (Man) ورجال (P.Ross.georg , IV, no.2 , Line,5 ; P.Lond, IV , no.1333) في الإشارة إلى القائمين على الزيارات التفتيشية، وتوحي هذه المصطلحات بوجود موظفي تفتيش كان يرسلهم الوالي للتحري عن أعمال المسؤولين المحليين. وقد ورد في إحدى البرديات العربية لقب مُرَاقب بصيغة الجمع "مُرَاقبين" (P.Alqab , no. 103)، وعمل المراقب هو جزء من اختصاص الزيارات التفتيشية وليس توصيفا فنيا للزيارات أو القائمين عليها .

وإذا أردنا أن نضع تعريفا للجولات التفتيشية في إطار الفترة التاريخية المقصودة بالدراسة، فيمكن أن تُعرّف أنها : إجراء إداري يتسم بالعلانية في غالب الأحيان، الغرض منه تفقد سير العمل ومراقبة العمال والتفتيش عن أي قصور يخل بالنظام الإداري والمالي للسلطة الحاكمة، والذي يمكن أن يترتب عليه إخلال بأعطيات الجند والتزامات مصر تجاه دار الخلافة كولاية تابعة لها .

2. السند التشريعي للزيارات التفتيشية

عندما وضع الفقيه أبو يوسف كتابه الخراج بطلب من أمير المؤمنين هارون الرشيد (170- 193هـ/ 786-809م) (**أبو يوسف ، 1999، ص13**)، كان الغرض الرئيس من المؤَلِّفُ توضيح القواعد الجامعة للجبايات باختلاف أنواعها وأصنافها، والواضح من منهجية المصنف أنَّه اعتمد في تأكيد رؤيته الفقهية على أدلة عملية تلخص قواعد إدارة الجبايات، واعتمد الفقيه بصورة كبيرة على الإجراءات العملية التي تعود لعهد الخليفتيْنِ عُمر الأول والثاني[6].

وفي الفصل المعنون: " تقبيل[7] السواد واختيار الولاة لهم والتقدم إليهم"، تحدث عن دور الحاكم في الاستخبار عَن عُمَّال الدولة ، ونلاحظ أنَّ أبا يوسف قدم رؤيته كفقيه وقاض على هذا الإجراء قبل أن يقدم أدلته القانونية والتاريخية على شرعية مثل هذه الإجراءات التفتيشية ، فقال ما نصه:" وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبْعَثَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ وَالْعَفَافِ مِمَّنْ يُوثَقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ يَسْأَلُونَ عَنْ سيرة الْعُمَّالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلادِ، وَكَيْفَ

جَبَوُا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا بِهِ وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ؛ فَإِذَا ثَبُتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ أُخِذُوا بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمُوجِعَةِ وَالنَّكَالِ حَتَّى لَا يَتَعَدُّوا مَا أُمِرُوا بِهِ وَمَا عَهِدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَالِي الْخَرَاجِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَسَفِ؛ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ، وَقَدْ أَمَرَ بِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَحْلَلْتَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمُ الْعُقُوبَةَ الْمُوجِعَةَ انْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ وَإِنْ لَمْ يفعل هَذَا بِهِمْ تَعَدَّوْا عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَؤوا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسُّفِهِمْ وَأَخْذِهِمْ بِمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ"(**أبو يوسف، 1999، ص124**) .

ثمَّ عقب على كلامه بتوضيح حكم العامل الخائن[7] بقوله:" وَإِذَا صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدٍّ بِظُلْمٍ وَعَسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رعيتك وَاحْتَاجَ شَيْئًا مِنَ الْفَيْءِ أَوْ خُبْثَ طُعْمَتِهِ أَوْ سُوءَ سِيرَتِهِ فَحَرَامٌ عَلَيْكَ اسْتِعْمَالُهُ وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَأَنْ تُقَلِّدَهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أَوْ تُشْرِكَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ؛ بَلْ عَاقِبْهُ عَلَى ذَلِكَ عُقُوبَةً تَرْدَعُ غَيْرَهُ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمِثْلِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ " (**أبو يوسف، 1999، ص124**) .

وبعد أنْ عرض أبو يوسف رؤيته القانونية بخصوص متابعة عمال الدولة ومحاسبة المقصر منهم، سرد أدلته الشرعية والتاريخية[8] على جواز هذا الإجراء، وركز بصورة واضحة على إثارة الوازع الديني في نفس الخليفة بتوضيح جزاء إقامة العدل بين الرَّعية وعقوبة الظلم (**أبو يوسف، 1999، ص125**)، وقد لخص رسالته لهارون الرشيد في هذه القضية في جملة: أنَّ زيادة الخراج وعمارة البلاد والبركة في إقامة العدل وإنصاف المظلوم، والخراب ونقصان الخراج في الجور وظلم الرعية (**أبو يوسف، 1999، ص125**).

وعلى الرغم مما سبق ، فالفقيه أبو يوسف في تأصيله للإطار التشريعي والقانوني لمسألة الاستخبار عن العمال لم يتعد الخطوط العريضة العامة بتوضيح المسؤولية الملقاة على عاتق الخلفاء في متابعة سِيَر العمال، وهذه الرؤية التي قدمها أبو يوسف مناسبة للغرض الذي وضع من أجله الكتاب ، وتتماشى مع الوظيفة المنوط بها ، لذلك لم يتطرق حديثه إلى التفاصيل الأكثر دقة في هذا الجانب، وهي الزيارات التفتيشية التي كان يجريها المسؤولون عادة كل فترة على الكُور والإجراءات الفنية المصاحبة لها ، لكن هذا لا يمنع كون

مثل هذه الإجراءات التفتيشية تندرج تحت القواعد العامة التي وضحها الفقيه أبو يوسف في رسالته لأمير المؤمنين هارون الرشيد .

3. القائمون على الجولات التفتيشية

لتحديد هوية المسؤولين عن إجراء الجولات التفتيشية ينبغي أن نفرق بين ثلاثة مستويات من الزيارات التفتيشية ، وبترتيب المستويات من أعلى إلى أسفل حسب التدرج الهرمي للنظام السياسي؛ يأتي في المستوى الأول متابعة الخلفاء لأعمال الولايات، يليها في المستوى الثاني دور الولاة ومساعديهم في متابعة أعمال الكُور، أمَّا المستوى الثالث فيتمثل في الإجراءات التفتيشية والزيارات الدائمة التي كان يجريها صاحب الكورة ومرؤوسوه للنواحي والقرى التابعة لهم .

وقبل تحديد هوية القائمين على الجولات التفتيشية هناك مسألة ينبغي أن ننوه بها ، هو أنَّ المجتمع الإسلامي في الفترة المبكرة قبل عصر بني أمية كان يقوم بهذا الدور من تلقاء نفسه؛ فكانوا يبلغون الخلفاء بتقصير الولاة وعمالهم ، وهذا ما وقع في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عندما كتب إليه خالد بن الصَّعْقِ ([9] شعرا ([10] يحكي له عن الدَعَة التي يعيش فيها الولاة وعمالهم ويطالبه بمحاسبتهم ، فأمر الخليفة عمر بأخذ نصف أموال العمال وردها لبيت المال (**ابن عبد الحكم ، 1999 ، ص198–201 ؛ أبو عبيدة ، 1989، ص361)** ، وبعث إلى مِصرَ محمد بن مسلمة الأنصاري فقاسم عمرو بن العاص وعماله أموالهم **(ابن عبد الحكم ، 1999 ، ص198)**

1.3– الخليفة

حرص بعض الخلفاء على التجوال لتفقد أحوال الرعية ، لكن هذا الإجراء لم يخرج في الغالب عن إطار عاصمة الحكم ، وبمطالعة المصادر التاريخية نجد أنَّ بعض الخلفاء قاموا بزيارات تفتيشية لبعض الولايات خارج إطار العاصمة، كزيارة الخليفة العباسي المأمون لمِصرَ عام 217هـ/ 832م بغرض تفقد أحوال ولاية مصر، وتذكر المصادر أنَّه حاسب واليه عيسى بن منصور الرافقي ووبخه بقوله: " لم يكن هذا الحدث العظيم

إلا عن فعلك وفعل عمالك، حملتم الناس مالا يطيقون وكتمتموني الخبر حتى تفاقم الأمر واضطرب البلد" (**الكندي ، د.ت ، ص216**) .

وقد قام الخليفة بجولة تفقدية في فترة مقامه في مصر والتي استمرت لمدة تسعة وأربعين يوما ، وكان معه أخوه المعتصم ، وابنه العباس ، وأولاد أخيه الواثق والمتوكل، ويحيى بن أكثم[11] والقاضي أحمد بن داوود[12] فزاروا المقياس ونظر فيه وأمر بإقامة جسر آخر (**الكندي ، د.ت ، ص216** ؛ **المقريزي ، 1995، المجلد 1 ، ص217**) ، وارتحل إلى سخا[13] وكان إذا مرَّ بقرية بُنِيَ له دكة يضرب عليها سرادق وكان يقيم بها يوم وليلة وخصص يومه للاستماع لشكاوى الأهالي (**الكندي ، د.ت ، ص216**؛ **المقريزي ، 1995، المجلد 1 ، ص217**) .

2.3- الوالي وصاحب الخراج

كان الولاة وعمال الخراج على عاتقهم مسؤولية الإيفاء بالتزامات الولاية المالية تجاه الخلافة، وأي فشل واقع كانوا يتحملون تبعاته ، لذلك حرصوا على أن يكون كل شيء على ما يرام ، ولضمان ذلك كانوا يقومون بالجولات التفتيشية بين الفينة والأخرى .

والواضح من المصادر التاريخية والوثائق أنَّ الولاة الأمويين كانوا أكثر حرصاً على القيام بمثل هذه الإجراءات التفتيشية ، والسبب في ذلك اختلاف العباسيين عن الأمويين في إدارة الملف الاقتصادي للخلافة .

ومن أشهر الجولات التي قام بها الولاة وعمال الخراج :

أ. جولة أسامة بن زيد التنوخي الذي وليَ خراج مصر بعد وفاة قرة بن شريك عام 96هـ/715م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فقام بمراجعة سجلات الكور ومساحاتها، وجعل لكل مصري سجلا خاصا به، وأحصى أعداد الرهبان (**ساويرس بن المقفع ، 2006، ج3 ، ص155-156 ، 160-161**) . ولجهده[14] أقره سليمان بن عبد الملك على ولاية خراج

مصر ، واشتهر أنَّ سليمان كتب له جملته الشهيرة : " احلب الدَّرَّ حتى ينقطع ، واحلب الدَّم حتى ينصرم " (**ابن زولاق ، 1999 ، ص91–92**) .

ب. جولة عبيد الله بن الحبحاب والي خراج مصر زمن هشام بن عبد الملك ، حيث خرج بنفسه ليتفقد عمارة البلاد ويضبط أمورها (**ابن زولاق ، 1999 ، ص90**) .

ج. جولة الوالي الوليد بن رفاعة[15] والي مصر زمن هشام بن عبد الملك، الذي قام بجولة لمدة تسعة أشهر ومعه جماعة من الأعوان والكتاب ، فأقام ستة أشهر في صعيد مصر ، وثلاثة أشهر في أسفل الأرض[16]، قام فيها بإحصاء الجماجم (السكان) والقرى ، وضبط أمور الكور ونظر في أمر تعديل الخراج (**ساويرس بن المقفع ، 2006 ، ج3 ، ص173 – 178 ؛ ابن زولاق ، 1999 ، ص90**) .

3.3– صاحب البريد

لعب صاحب البريد والأخبار دورا بارزا في رصد أوجه قصور ولاة الأقاليم وعمالهم، وكان الخلفاء يستخدمونهم للاستخبار عن أحوال الولايات ، وقد نبه أبو يوسف الخليفة هارون الرشيد لخطورة هذه الوظيفة في رسالته التي كتبها إليه، وبيّن له أهمية اختيار الثقات العدول للقيام بهذه الوظيفة منعا من التستر على فساد الولاة والعمال وحجب تجاوزاتهم في حق الرَّعية عنه محاباة لهم، أو التجني على العمال زورا وبهتانا ويحكوا عنهم ما ليس فيهم (**أبو يوسف، 1999، ص202 – 203**) .

وبالمثل، استخدم الولاة وعمال الخراج صاحب البريد للاستخبار عن أحوال الكور ورصد قصور الإدارات المحلية ، فكما هو واضح من برديات الوالي قرة بن شريك كانت مراكز البريد منتشرة في أغلب نواحي القطر المصري (P.Lond , IV , no.1347) .

ومن البرديات التي توضح دور صاحب البريد في الاستخبار عن موظفي الكور والإدارات المحلية ما رفعه القاسم بن سيار صاحب البريد بموناخته[17] Mounachthe إلى الوالي قرة بن شريك يخبره أنّ باسيل

صاحب كورة أشقوة أخذ قرى في أرضه بالذي عليهم من الجزية (P.Cair.Arab , Vol.3 , no.159) .

3.4– مبعوثو الولاة (موظفو التفتيش)

توضح خطابات قرة بن شريك أنَّه كان يرسل للمسؤولين المحليين إخطارا مسجلا بعلم الوصول ، يفصح فيه عن نيته في إرسال موظفيه للقيام بجولات تفتيشية (P.Ross.georg, IV , no.1 , 2; P.Lond , IV , no. 1343) ، وهذا يعني أنَّ هؤلاء المبعوثين (موظفو التفتيش) كانوا مسؤولين رفيعي المستوى ، وربما قدوم مثل هؤلاء المسؤولين يتطلب استعدادات لوجستية لاستقبالهم فيما يتعلق بأمور السفر والإقامة والطعام والشراب إلى غير ذلك ، ولهذا السبب كان يُبلغ عمال الكور بقدومهم .

وهنا يتضح الفرق بين صاحب البريد الذي كان يغلب على مهمته الاستخبار عن أحوال المسؤولين المحليين ، وبين موظفي التفتيش الذين كان يرسلهم الوالي بإنذار مسبق ليعطي مساحة للمسؤولين المحليين لترتيب أمور الكور والنواحي.

3.5– صاحب الكورة

بالانتقال إلى مستوى الإدارة المحلية فكان عمال الكور ومرؤوسوهم هم المسؤولون عن إجراء الزيارات التفتيشية للنواحي والقرى التابعة لهم ، وكانوا يجرونها بشكل شبه دوري، وهذا واضح من دراسة بعض أرشيفات هؤلاء العمال، كأرشيف الباجرك (صاحب الكورة) فلافيوس أتياس Flavius Atias ([18] وأرشيف صاحب الكورة ناجد بن مسلم([19] وغيرهما، وكان لعمال الكور معاونون ومراقبون يرسلونهم للتفتيش والتحري عن أحوال القرى .

4. الاستعدادات المتعلقة بالزيارات التفتيشية

المقصود بالاستعدادات ما يتعلق بهذه الزيارات من تكاليف السفر والإقامة والطعام والشراب، وهل كان هناك أعباء فرضت على سكان القرى لتوفير ما تحتاجه مثل هذه الزيارات ؟؟

ليس لدينا معلومات دقيقة بخصوص مثل هذه الاستعدادات اللوجستية، لكن عند تتبع أنواع الضرائب التي فرضت في الحقبة العربية نلاحظ مسمى ضريبي عرف بضريبة الضيافة، وهو حق مفروض على أهل القرى ضيافة من نزل عليهم من المسلمين[20] لمدة ثلاثة أيام[21] (**ابن عبد الحكم ، 1999، ص103؛ أبو عبيدة ، 1989، ص234–235**)، وقد تطور مفهوم هذه الضريبة مع الوقت وصارت ضريبة تفرض على أهل القرى لاستضافة كبار مسئولي الدولة من ولاة وعمال خراج إلى غير ذلك، ونرجح أنَّ اللجان التفتيشية استفادت من هذا الحق الذي كفله لهم الإدارة المركزية، سواء بتوفير سكنى لهم أو مدهم بما يحتجونه من طعام وشراب ، ويؤكد ذلك ما جاء في إحدى أوامر الوالي قرة بن شريك إلى باسيل عامل أشقوة أن يكتب إلى شيوخ القرى أن يوفروا للمفتشين عن الجوالي معيشة شهر (P.Ross.georg , IV , no.1 , Line , 11) .

يضاف إلى ما سبق ، كان يفرض على كل كورة ضريبة للعناية بالبريد واحتياجاته ، فقد أصاب كورة أشقوة بأفروديتو عام 91هـ/710م ضريبة مقدارها عشرة دنانير ونصف للعناية بخيل البريد في مركز بريد موناخته Mounachthe (P.Lond , IV , no.1347)، وكانت خيل البريد هي وسيلة الانتقال لمثل هذه الزيارات .

5. مهام الزيارات التفتيشية

من الإجراءات التي كان يحرص عليها الولاة بشكل دوري مراقبة مدى التزام العمال ومرؤوسيهم بالمهام المطلوبة منهم ، وكان رسل الولاة وعمال البريد يرفعون تقارير دورية عن أصحاب الكور وأعمالهم، ويمكن أن نحدد أربع نقاط رئيسة كانت من أولويات الوالي وصاحب الخراج لرصد أداء الإدارة المحلية، هي :

1.5– مراقبة العمال

على عكس المصادر التاريخية المصرية التي بالغت في ذكر جور الولاة وتعسفهم في جمع الضرائب فذكروا العبارة الشهيرة: " احلب الدَّرَّ حتى ينقطع، واحلب الدَّم حتى ينصرم " (**ابن زولاق ، 1999، ص91–92**) ، جاءت أوراق البردي العربي لتقدم صورة مناقضة لما هو شائع في المصادر التاريخية.

أما خطابات الوالي الأموي قُرة بن شريك[23] لباسيل صاحب أشقوة خير دليل على ذلك ، فنجده في أكثر من خطاب يحضه على العدل والابتعاد عن الظلم ويحذره غاية التحذير إذا وقع ظلم منه أو من أحد مرؤوسيه على الرَّعية فإنَّ العاقبة وخيمة ؛ **فنقرأ في إحدى مراسلاته لباسيل قوله** (P.Heid. Arab, Vol.1, no.3):

س56 : ..... **واعلم**

س57 : **أني إن أجد أحداً من**

س58 : **القبالين اعتدى على أهل**

س59 : **الأرض في الكيل أو أخذ**

س60 : **منهم فوق الذي امرت**

س61 : **له به ، يبلغك مني ما يُضيق عليك**

س62: **أرضك** .....

والأمثلة كثيرة في هذا الباب ، لكن ما يهمنا هنا الدور الذي لعبته لجان التفتيش في التحقيق في سير العمال ورفع تقارير دورية للجهة المسؤولة عنهم سواء كان الوالي أو صاحب الخراج أو صاحب الكورة ، ففي إحدى خطابات صاحب الفيوم ناجد بن مسلم لعبد الله بن أسعد أحد عمال النواحي يبلغه أنَّه بلغه أنَّ بعض أهل القرى يدفس[24] فيه (P. MuslimState, no. 10) .

ومن أوضح الوثائق التي كشفت لنا مدى حرص الإدارة في عصر الولاة على تحقيق الهدوء والاستقرار من خلال منع أي تعديات من العمال أو جامعي الضرائب ، إخطار يرجع للفترة ما بين عامي 137-140هـ/ 754-757م ، مكون من 101 سطر ومكتوب بثلاث لغات على النحو الآتي : القبطية الأسطر من: 1- 80 ، اليونانية الأسطر من : 81- 92 ، والعربية الأسطر من 93- 101.

وهو عبارة عن تقرير مرفوع إلى جهتيْنِ : الجهة الأولى صاحب بيت المال ، الجهة الأخرى إلى يزيد بن عبد الله صاحب كورتي إخميم[24] وطهطا[25] يخطرهما بتجاوز عامل الضرائب عمرو بن عتاس ومرؤوسيه في حق القرى بعدما فرضوا عليهم ضرائب تفوق الحد المقرر ، فما كان من يزيد بن عبد الله إلا أن جمع الرؤساء المحليين لبحث هذا التعدي والتحقيق فيه (P.Cair.Arab , Vol.3 , no.167) وعلى الرغم من أنَّ الرؤساء المحليين برَّؤوا ساحة المتهمين من هذا الاتهام ، فإنه حرص على كتابة إخطار بثلاث لغات لإرسال طمأنينة لجميع أهل الكورة كتعهد منه لعدم تكرار مثل هذه التجاوزات .

2.5– متابعة زراعة الأرض

نقرأ في أرشيف الوالي قرة بن شريك خطابه المفصل لعامل أشقوة باسيل يأمره بمتابعة التزام أهل الأرض بزراعة أراضيهم وحثهم على ذلك، بعدما وَفَى النيل، فجاء نص خطابه ما يلي (P.Qurra , no. II):

1– الحمد لله قد سقى من هذا
2– النيل العام كأحسن
3– ما سقى منه قط فأرجو أن
4– يكون هذا العام ان شا
5– الله عاما مباركا فمر أهل
6– أرضك بالزرع وحثهم حثا
7– عليه وتعهد ذلك منهم وابعث
8– عليه من يتبع فيه أمرك ولا تكلن
9– ذلك إلى من يعرك منه فإن الأ
10– رض إذا زرعت عمرت
11– واخرج الله الذي عليها من
12– الحق فاكفني ذلك ولا
13– الومنك فيه فإن زراع
14– أهل الأرض رأس أمرهم

15- بعد أمر الله وعمرانهم و

16- صلاحهم

17- والسلم على من اتبع الهدى

18- وكتب بسيل في المحرم

19- من سنة إحدى وتسعين

(صورة الختم)

نقرأ في برديات قرة اليونانية خطاباً آخر أرسله لباسيل يبلغه بالآتي : " لا أحب أن يبلغني أنه لم يسق أرورا واحدة في كورتك ، وسأرسل رسولي ليرى كيف فعلت في هذا الأمر ، ولن يُخبئ عنا أمرا" (P. Ross.georg, IV, no.11, Line 2-4)

وعليه، كان على صاحب الكورة مسؤولية إرسال العمال لمتابعة مدى التزام أهل القرى بزراعة الأرض، فنجد فلافيوس أتياس صاحب الفيوم يصدر تعليماته إلى أحد شيوخ القرى ينبهه فيها أنه ينبغي زراعة الأرض من أجل حصاد العام العاشر (76هـ/695م) (CPR, Vol. VIII, no.77, 78) .

3.5- مراجعة المستحقات الضريبية :

باستقراء أوامر الولاة وعمال الخراج بشأن الضرائب والحرص على ضبطها نجد أنَّ الأمر كان في غاية الإرهاق والجسامة[26] وكان على لجان التفتيش مراجعة الدفاتر وجمع المتأخرات الضريبية والحيلولة دون تقاعس العمال في جمع الضرائب المستحقة ، ومراجعة الإجراءات اللازمة اتباعها لضبط تحصيل الضرائب ومنع هروب الناس من دفعها (CPR , Vol.XXII , no.1) ، ومراقبة مدى التزام عمال الأقاليم بإرسال الضرائب المجباة للعاصمة (P.Cair .Arab , Vol.3 , no. 146, 148).

فنقرأ في إحدى خطابات قرة بن شريك اليونانية لباسيل صاحب أشقوة بخصوص المستحقات الضريبية ما يلي : " فإننا نعتزم إن شاء الله أن نعرف كيف تتصرف في عملك ، ومن المؤكد أنك لا تخفي عنا شيئا، لأننا نحب أن نراك أمينا نزيها ، فإن وجدناك كذلك سنجزك على قدر أمانتك ، وإن كنت غير ذلك

أعاقبك أشد العقوبة ويصبك ما يخزيك ، ونأمل أن تكون كباقي العمال الأمناء حريصا على إرضائنا وتنفيذ الأعمال المنوطة بهم . ومن بين واجبات العامل جمع الجزية ، والعمل بجد حتى تنتهي من جمعها بعون الله " (P. Lond, IV, no.1349) .

ولدينا أكثر من تصريح تفتيش صادر عن عمال الكور بخصوص إجراء جولات تفتيشية لضبط التحصيل الضريبي ، وجمع المتأخرات الضريبية على أهل قرى النواحي (CPR, Vol. XXII, no.3) وكان يشار في هذه التصاريح إلى المكان المراد زيارته، ونجد بعض التصاريح حدد مدة زمنية للمسؤولين المحليين (مشايخ القرى) لكي يكون كل شيء على ما يرام إلى أن يحين ميعاد الزيارة التفتيشية ، وإلا فسيتم توقيع العقوبة المناسبة عليهم (CPR, Vol.XXII, no. 3) .

4.5– التفتيش عن الجوالي

ورد مصطلح الجالية في البرديات العربية بمعنييْنِ ؛ المعنى الأول الجزية أو ضريبة الرأس ، وكان يطلق على الجزية اسم الجالية ؛ من باب إطلاق العرب اسم الجوالي على أهل الذمة الذين أجلاهم عمر بن الخطاب عن جزيرة العرب، ثم لزمت هذه التسمية كل من لزمته الجزية من أهل الذمة وإن لم يجلوا عن أوطانهم (**ابن منظور ، 1993، ج14 ، 149**) ، لكن الواضح من الوثائق والمصادر أن هذا المصطلح استخدم أكثر في المصطلحات الضريبية عند الحديث عن الجزية ، فيقال استعمل فلان على الجوالي أي على جزية أهل الذمة ، وكان لها نظارة في العصر المملوكي عرفت بنظارة الجوالي وكان القائم عليها يطلق عليه ناظر الجوالي (**عبد الباسط الملطي ، 2014 ، ج4 ، 187**) .

المعنى الثاني للجوالي – وهو المعنى المقصود في هذه النقطة – يقصد به من جلوا عن أراضيهم التماسا للمعيشة ، فكانت الإدارة الأموية تعطي للمصريين من أهل الذمة أذونات سفر مكتوبة[27]، تسمح لهم بالانتقال من مكان لآخر التماسا للمعيشة والوفاء بضريبة الرأس (P. Cair. Arab, Vol.3 , no.175) ، إلا أنَّ بعضهم كان يقوم بالهرب في محيط البلاد التي ذهبوا إليها ، وكان يقع مسؤولية هؤلاء الجوالي على عاتق عامل الكورة التي جَلوا إليها .

لكن من الملاحظ أن البرديات اليونانية استخدمت لفظ الهاربين φυγάδων (fugitives) (P. Lond, IV, 1332, 1333) عند الإشارة إلى الجوالي ، وهذا معناه أن المقصود بالجوالي مجموع الهاربين من الالتزامات الضريبية المفروضة عليهم ، وهو المعنى الأكثر واقعية .

وبالنظر إلى البرديات الإدارية اليونانية العائدة للعصر الأموي يمكننا أن نلمس مدى المشكلة التي صدرتها الجوالي للإدارة المركزية والمحلية على حد سواء ، فبعد مراجعة السجلات الإدارية اتضح للوالي قرة بن شريك أنَّ هناك جوالي لم يعودوا لأراضيهم منذ عشرين عاما (P.Ross.georg , IV , no.2 , Line 5) ، وهذا ما دفعه لإجراء أكثر من حملة تفتيش عن الجوالي في أقاليم مصر في بداية ولايته ،كما هو واضح من إحدى البرديات التي تعود لعام 90هـ/ 709م إذ أرسل ثلاث جولات تفتيشية تحت إشراف ستة رجال ،كل اثنين اتجهوا إلى منطقة معينة ، هذه المناطق هي: أركاديا ، طيبة ، الحدود (P. Lond IV , no. 1333).

وبالعودة إلى تواريخ خطابات قرة بن شريك لباسيل عامل أشقوة يتضح أنَّه أجرى عمليات التفتيش في العام الثامن والتاسع من الإنديكيتون[28] (Indication) أي في الفترة ما بين عامي 90-92هـ / 709-711م .

وتبدأ سلسلة الإجراءات في البحث عن الجوالي بإصدار الوالي أمرا يحمله رسُله ليسلموه يدويا لأصحاب الكور ، وكان يسجل في ظهر الخطاب تاريخ تسلم صاحب الكورة للخطاب ، فنقرأ في ظهر إحدى خطابات الوالي قرة بن شريك لباسيل صاحب أشقوة ما يثبت تسلم صاحب الكورة لرسالة الوالي، جاء نصها كالآتي : " قرة بن شريك إلى باسيل صاحب أشقوة سلمت في الخامس من شهر أبيب الإنديكيتون (العام) التاسع مع رسول في شأن الهاربين (الجوالي)" (P.Ross.georg, IV, no.2) والواضح من هذا الإجراء أنَّه كان ينسخ من الخطاب نسخة أخرى يوقع عليها صاحب الكورة بعلم الوصول كدليل على تسلم العمال لخطابات الوالي .

وبناءً على هذا الخطاب كان صاحب الكورة يقوم بنسخ عدة نسخ من خطاب الوالي بشأن الجوالي وإرسالها لشيوخ القرى ويأمرهم بتعليقها في الكنائس[29] ليطلع عليها أهل القرية ، لكي لا يبقى عذر لأحد في إيواء أحد الجوالي (P. Lond, IV, no. 1384).

وحسب المعلومات الواردة في أوراق البردي كانت تتشكل ما يشبه اللجنة للبحث عن الجوالي بمساعدة شرطة الكورة ، وكانوا يقومون بالقبض على الجوالي وعمل سجلات يسجلون فيها الآتي: أسماء الجوالي وأسماء عائلتهم ، وأسماء القرى التي جلوا منها ، وأسماء عيالهم ، ومقتنياتهم ومقدار ما يملكه كل منهم، والمدة التي قضوها في الكورة ، ومن انتهت مدته ومن لم تنته مدته بعد ، وعند الانتهاء من إحصار الجوالي كانوا يرسلون الجوالي بعيالهم ومقتنياتهم مع رسل الوالي إلى الفسطاط (P. Lond , IV , no.1343) .

ولضمان جدية العمل ، نص خطاب الوالي على وقوع عقوبات على من خالف الأوامر أو تهاون فيها ، فنجد الوالي قرة بن شريك يهدد باسيل ومرؤوسيه بأنهم إذا تقاعسوا في البحث عن الهاربين ، فسيوقع عليهم غرامة لا قبل لهم بها ، وسيجردون من ملابسهم وسيقعون تحت طائلة التعذيب ، فضلا عن مصادرة أملاكهم (P.Ross.georg , IV , no.1 ; P.Lond , IV , no. 1343) ، في الوقت الذي قدم فيه الوالي مكافآت مجزية لكل من دل الحراس وأخبرهم بمعلومات مفيدة عن الجوالي الهاربين أو المتوارين في بيوت الأهالي (P.Lond, IV, no. 1343).

وهناك خطاب لقرة بن شريك لباسيل عامل أشقوة حدد فيه العقوبات والمكافآت على النحو الآتي (P. Lond, IV, no. 1384):

مقدار العقوبة / المكافأة	صورة العقوبة / المكافأة	الحالة
خمسة دنانير		عقوبة تقع على أفراد الجهاز الإداري المحلي عن كل جالٍ تقاعسوا في القبض عليه[30]

عشرة دنانير	مادية	عقوبة تقع على كل من آوى جاليا (10 دنانير عن الهارب الواحد)
ديناران		مكافأة لمن يدلي بخبر عن الجوالي ، ديناران عن كل هارب

وبالنسبة لعقوبة الجوالي الذين تم القبض عليهم فحسب ما وردت الإشارة إليه في بعض أوراق البردي فتنوعت العقوبات التي وقعت عليهم على النحو الموضح في الجدول الآتي :

م	محل القبض على الجوالي	العقوبة الواقعة عليهم	التاريخ	المجموعة البردية ورقم الوثيقة
1	إدفو	غرامة 3 دنانير	41- 56هـ / 661-676م	P.Apoll.13
2	إدفو	غرامة 3 دنانير	41- 56هـ / 661-676م	P.Apoll.14
3	أشقوة	غرامة 5 دنانير والجلد أربعين سوطا وتوثيقه في سرج خشبي	90- 92هـ / 709م – 711م	P.Lond , IV , 1384

4	ـــــ	غرامة مالية	90هـ/ 709م	P.Cair.Arab , Vol.3 , 152
5	الفيوم	مصادرة الدواب	القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي	P.DiemAmtlicheSchreiben , no.3
6	الفيوم	جز اللحية وأمر له بالحديد[31]	القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي	MuslimState , 31
7	الفيوم	السجن	152-154هـ / 769- 771م	CPR, XXII , 35

وطبقا للعقوبات المذكورة أعلاه يمكن استنتاج ما يلي :

أ. خشونة العبارات التي استخدمها الولاة في خطاباتهم لعمال الأقاليم بخصوص الجوالي ، ونرجح أنَّ بعض الولاة مثل قرة بن شريك كان يشير بأصابع الاتهام لعمال الأقاليم؛ خصوصا أنَّ غالبية الجهاز الإداري المحلي كانوا من المصريين ولم يكونوا عربا، فالواضح أنهم تساهلوا بالنسبة لوضع الجوالي ، وربما استغلوا وضع الجوالي في تحقيق مصالح شخصية[32]، فحسب التحريات التي أجرها قرة بن شريك وجد أن بعض الجوالي ظلوا عشرين عاما خارج إطار أقاليمهم، لدرجة أنَّ بعضهم قد استعمل على بعض الوظائف المحلية [33] (Yūsuf Rāġib , 1981, 178-182) .

ب. الاختلاف في تقرير العقوبة الواقعة على الجوالي ، ويرجع هذا إلى طبيعة تعامل كل مسؤول مع مشكلة الجوالي وتقدير العقوبة اللازم وقوعها ، وكانت أغلظ العقوبات في الجدول السالف العقوبة (رقم 3) التي قررها قرة بن شريك على الجوالي ؛ إذ جمعت بين التغريم المادي والتعذيب الجسدي ، والواضح أنَّ قرة اتبع أسلوب الترهيب والتهديد في مواجهة مشكلة الجوالي ، لتحقيق أهدافه المرجوة بأسرع طريقة ممكنة.

ج. ارتفاع معدل الغرامات المالية المفروضة على الجوالي والتي تراوحت ما بين 3–5 دنانير ، وربما يكون تعليل ذلك من باب تغليظ العقوبة على الجوالي ، لكن هذا يجعلنا نطرح تساؤلا مغايرا عن التبرير السالف وهو : إلى أي طبقة اجتماعية تنتمي الجوالي ؟؟

أحد جوالي الفيوم عندما تم تفتيش بيته بعد هروبه من قبل بعض الموظفين ، قاموا بإحصاء دوابه فكانت على النحو الآتي[34] (P.DiemAmtlicheSchreiben , no.3) :

النوع	الضأن	خرفان	البقر	جمال	حمير	براذين (خيول)
العدد	162	62	25	3	5	7

وهناك قائمة سجلها أحد موظفي مسح الأراضي بأسماء ثلاثة عشر شخصا هاربا ، بلغ مساحة الأراضي التي تركوها هاربين 269.57 أرورا[35] من الأراضي العامة الخراجية (CPR, XXII , no.34).

وهذه النماذج وغيرها توحي أنَّ الجوالي لم يكونوا جميعهم من الفئات المتواضعة اجتماعيا ، فشريحة منهم كانوا من أصحاب الأملاك والحيازات الزراعية ، لكن عدم قدرتهم على الوفاء بالمستحقات الضريبية دفعهم للهروب.

د. يضاف إلى ما سبق ، أنَّ السلطة كانت تعي تماما أنّ عددا غير قليل من الجوالي أسسوا لأنفسهم وضعا أفضل مما كانوا عليه ، وهذا يفسر قرارات الوالي قرة بن شريك لعماله وللجان التفتيش بضرورة تسجيل

مقتنيات الجوالي وأملاكهم وإحصائها (P. Lond, IV, no. 1343) ، وهذا يفسر ارتفاع معدل الغرامة المفروضة على الجوالي .

هـ. هذا لا ينفي أنَّ بعض الجوالي لم تستطع دفع الغرامة المالية المحددة وكان مصيرهم السجن ، وبالقياس على القاعدة الإدارية التي أقرها الأمويون: "جعل جزية موتى القبط على أحيائهم"([36] **ابن عبد الحكم، 1999، ص208–209**) ، فكان يفرج عن الجوالي غير القادرين ويردون إلى قراهم بضمان تحمل عائلاتهم مسؤولية دفع الغرامة والوفاء بالالتزامات الضريبية .

و. سجلت كورة الفيوم أعلى نسبة من حيث معدلات الجوالي، وهذا ما جعل قرة بن شريك يتشدد في البحث عن جوالي الفيوم أكثر من غيرها (P.Ross.georg , IV , no.1 ; P.Lond , IV , no. 1344) ، وهناك عدة برديات تشير صراحة إلى الهاربين من إقليم أرسينوي (P.Lond , IV , no. 1344 , 1383) ، ولدينا سجل يعود للقرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي يرصد قوائم الهاربين الذين تم تتبعهم والقبض عليهم في منطقة إيبيون إيكوسيبنتاروورون Ibion Eikosipentarouron بالفيوم[37] (CPR, XXII , no.36).

ز. بينما كانت منطقة طيبة من أكثر المناطق التي هرب إليها الجوالي ، ورجح بيكر Becker أنَّ المقصود بالحدود التي وجه إليها قرة بن شريك جولة تفتيشية هي حدود مصر مع النوبة ، وأنَّ الحكومة العربية كانت حريصة بشكل خاص على منع هروب الهاربين لأرض النوبة ، وهذا التخمين محتمل ، فمن الطبيعي أن يتجه الهاربون المسيحيون إلى المناطق الحدودية المجاورة للملكة المسيحية بأرض النوبة في وقت الاضطرابات ، لكن ينبغي أن نضع في الاعتبار أنَّ النوبة كانت تدفع البقط (الجزية) للإدارة العربية في مصر (**ابن عبد الحكم، 1999، ص254**) ، ومن المرجح أنَّه كان يمنع على حكام النوبة استقبال الهاربين . وربما يكون المقصود بالحدود إقليم طيبة العليا (الجزء الجنوبي من طيبة) حسب التقسيم الإداري لمصر آنذاك ، حيث كانوا يهربون إليه لبعده عن أعين العمال([38] Greek Papyri In The British Museum , 1910, Vol. IV, xx-xxi).

وكان الإجراء المتبع بعد القبض على الجوالي وتغريمهم ، إعادتهم هم وأسرهم إلى أماكن إقامتهم الأصلية لسد الفجوة الاقتصادية التي تسببوا فيها جراء هروبهم وترك أراضيهم الزراعية (P.Lond , IV, no.1382) ، وأحيانا كان يسمح لهم بالبقاء في أماكنهم شريطة الإيفاء بالالتزامات الضريبية (P.Lond, IV, no.1343) ، ويبدو أنَّ بعض عمال الكُور كانوا يرفضون بقاء جوالٍ لهم بأقاليم أخرى ، فنجد هشام بن عمر يكتب للوالي قرة بن شريك يذكر له جوالي بأرض باسيل عامل كورة أشقوة ويطلب منه دفعهم إليه (P.Cair.Arab , Vol.3 , no.151) .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في عهد الولاة الأمويين لحل مشكلة الجوالي لاسيما في عهد الوالي قرة بن شريك والوالي عبد الملك بن رفاعة وفي عهد صاحب الخراج عبيد الله بن الحبحاب ، فإن المشكلة ظلت قائمة حتى بعد دخول مِصر تحت حكم الولاة العباسيين؛ وهذا واضح من السجلات الإدارية ، فلدينا أكثر من سجل إداري يعود للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي سَجَّل أسماء الهاربين وأسماء أسرهم وعدد أفراد كل أسرة (CPR, XXII , no.37) ، أحد هذه السجلات يعود لعهد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن[39] وهي عبارة عن قائمة بأسماء الهاربين الذين تم إلقاء القبض عليهم وسجنهم (CPR, XXII , no.35) .

وبتتبع مشكلة الجوالي نلاحظ من السجلات الإدارية أنَّه بنهاية القرن الثاني الهجري انتهت هذه المشكلة، فمع المتغيرات الاقتصادية التي أقرها العباسيون نهاية القرن الثاني الهجري تجاه الأرض الزراعية والسماح للعرب بنزول الريف والعمل بالزراعة لا سيما بعد عزلهم من ديوان الجند عام 218هـ/ 833م (**الكندي، د.ت.، ص217**)، ساعدت على تخفيف الضغط عن المصريين وصارت هناك قاعدة سكانية أكبر بالقياس إلى مساحة الأرض ، ساعد على ذلك أنَّ العرب وجدوا في تأجير الأرض وقبالتها[40] أكبر فرصة لاستثمار أموالهم وتكوين مصادر رزق جيدة .

مما سبق يمكن الخروج بعدة استنتاجات، قيما يلي بيانها:

أ. أنَّ النظام الإداري والقانوني في عصر الولاة تطور بشكل ملحوظ في تعامله مع الجهاز الإداري المحلي ، فلم يقف الولاة عند حد توجيه الأوامر لعمال الكور ، بل حرصوا على مراقبتهم بشكل شبه دوري من خلال إرسال الزيارات التفتيشية للكشف عن أعمالهم وقياس مدى حرصهم على تحقيق الأعمال الإدارية المنوطين بها .

ب. نجحت الزيارات التفتيشية في وضع عمال الكور أمام المسؤولية المباشرة ، فدفعتهم إلى أن يمارسوا الضغط الإداري على المستويات الإدارية الأقل ، ففرقوا مفتشيهم على النواحي والقرى للكشف عن أي تقصير، ممّا ولد ضغطا أكبر على مجتمع القرية .

ج. لم يمتلك موظفو التفتيش سلطة قضائية مباشرة ، فسلطتهم تقف عند حد الكشف عن المخالفات وكتابة تقرير للجهة المسؤولة عنهم سواء كان الوالي أو عامل الكورة ، أمَّا ما يتعلق بفرض العقوبات وتنفيذها فكان من اختصاص السلطة التنفيذية المركزية أو المحلية .

د. يلاحظ أنَّ بعض الموظفين المحليين حاولوا حل المشاكل خارج القنوات القانونية الرسمية بعيدا عن إجراءات السلطة الحاكمة ، فنقرأ في خطاب شخصي وجهه كاتب عدل إحدى النواحي إلى أخيه الشماس يخبره بضرورة الوقوف بجانب أحد الأشخاص من حائزي الأرض العامة الهاربين من القرية لعدم قدرته على الوفاء بمستلزماته الضريبية، وتخفيف قسم من عبء هذه الأراضي عن كاهله ونقلها لأناس آخرين، ليتسنى له العودة مجددًا إلى قريته (P. Ryl.Copt , no. 323)

هـ. ربط السلطة العربية المبكرة مجتمع القرية بالأرض ، زادت من مسؤوليات المجتمع الريفي تجاه السلطة الحاكمة وقيدت حركة أفراده ، ووضعته تحت المساءلة المباشرة في حال التقصير في زراعة الأرض أو أداء الضرائب المفروضة عليهم ، وهذا ما دفعت فئات متعددة من مجتمع القرية إلى الهروب والتملص من الالتزامات الضريبية .

و. أدى انتقال السلطة للعباسيين إلى ظهور قرارات إدارية جديدة فككت الارتباط بين مجتمع القرية والأرض الزراعية ، ويبدو أنَّ استقطاب العرب للريف المصري كثروة سكانية وقوة اقتصادية أسهم

في حل عدد من المشاكل التي عانى منها المجتمع القروي يأتي على رأسها مشكلة الهروب من زراعة الأرض ، بعدما سُمح للعرب بالعمل بالنشاط الزراعي والاستثمار فيه .

شكل (1) رسم تقريبي يوضح الفترات التي شهدت كثافة في الجولات التفتيشية

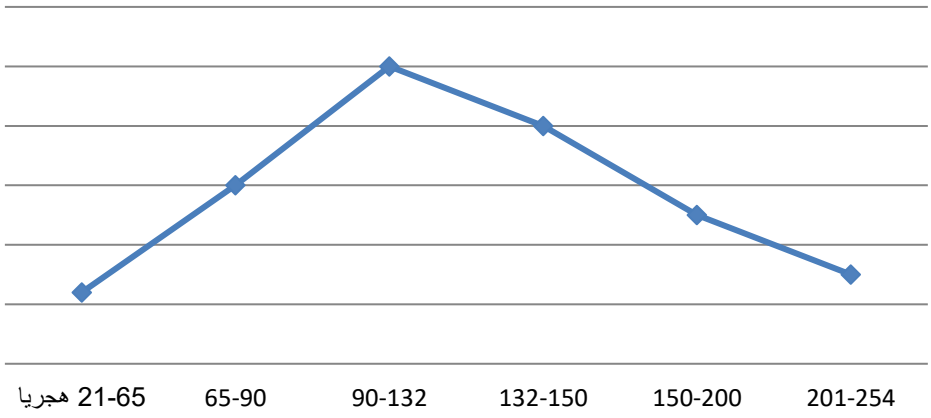

ز. على الرغم من عدم وجود أدلة تساعدنا على وضع تصور دقيق لعدد الجولات التفتيشية، لكن عند تتبع وتيرة الجولات التفتيشية – حسب ما كشفته الوثائق – نلاحظ أنها شهدت طفرة من حيث العدد منذ ستينيات القرن الأول الهجري مع ولاية عبد العزيز بن مروان لمصر 65هـ/ 685م ، واستمرت وتيرة الجولات التفتيشية في التصاعد مع ولاية قرة بن شريك عام 90هـ/ 709م ، واحتفظت بوتيرتها القوية في ولاية أسامة التنوخي وعبيد الله بن الحبحاب ، ثم انخفضت وتيرتها بعض الشيء منذ عشرينيات القرن الثاني الهجري، ثمَّ بدأت تقل بصورة ملحوظة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الثالث الهجري ، والسبب في ذلك هو انتقال الإدارة المحلية من يد المصريين[41] إلى يد العرب ، مما وفر دعما إداريا أقوى لسياسات الولاة ، ولم تكن هناك حاجة لإرسال جولات تفتيشية بهذه الكثافة التي كانت عليها في الفترات التي أشرنا إليها سالفا ، بجانب أن انتشار جهات القضاء في كور مِصرَ ومدنها ساعدت على تخفيف المسؤوليات التي كانت على عاتق السلطتيْنِ المركزية والمحلية ، وحَجَّمت من مسئوليات الجولات التفتيشية .

ملاحق

أ– ثلاث وثائق بردية

–1–

(P.Vindob. A. P. 15048)

الفهرسة الشكلية للبردية

المجموعة ورقم البردية : محفوظة ضمن مجموعة البردي بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا تحت رقم (P. Vindob. A. P. 15048) [42] (PERF 600)

أبعاد البردية : 23 × 27 سم

عدد الأسطر : 11

الفهرسة الموضوعية

التاريخ : القرن 1–2 الهجري / السابع والثامن الميلادي

المكان : الفيوم

الموضوع : تقرير من اثنين من موظفي التفتيش إلى الرئيس بشأن مصادرة الحيوانات الأليفة الخاصة بشخص يدعى جورجيوس (جرجه) بعد أن عُلم أنه هرب .

نص البردية :

الوجه

1– بسم الله الرّحمن الرّحيم
2– لأبي إسمعيل أكرمه الله من هلال وعبد الكريم سلم عليك فإنّا
3– نحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو
4– أمّا بعد أصلحك الله وحفظك وأتمّ عليك في الدّنيا والآخرة نعمه فإنّي
5– أخبرك أمتع الله بك أنّه لمّا بلغنا أنّ جرجه جلا فدخلنا بيته لأنا لم نجيد
6– في قريته أحد يخبرنا عن دوابّه فوجدنا له اثنين وستّين ومائة ضان[43]

7- واثنين وستّين خروف ومن البقر خمسة وعشرين بين صغير وكبير

8- وثلثة أجمال وبكرا وخمسة احمور بين صغير وكبير وسبعة من البراذين[44] وإنّا نخبرك

9- أنّنا لم نجيد أحد من الأجراء فرا في ذلك رايك فاكتب إلينا برأيك

10- في الدّوابّ ولم نجيد في منزله شاي أسل اللّه لك العون

11- والعافية في الدّنيا والآخرة والسّلم عليك

12- ورحمت الله

الظهر

1- [لأبي إسماعيل] [أك] رمه الله من هلال وعبد الكريم

-2-

(P.Cair.EgLib.inv. 171)

الفهرسة الشكلية للبردية :

محفوظة بدار الكتب المصرية ، رقم الحفظ: P.Cair.EgLib.inv. 171[45]

المادة: ورق بردي.

أبعادها : الارتفاع: 14 سم ، العرض: 17 سم .

عدد الأسطر : 11

الفهرسة الموضوعية :

التاريخ : 103هـ/ 722م

المكان : أشمون العليا .

النوع: خطاب رسمي، وثيقة إدارية .

الموضوع : رخصة (جواز) عمل لشخص للعمل خارج إطار ناحيته لمدة معينة.

نص البردية

1- بسم الله الرّحمن الرّحيم
2- هذا كتب من [ــــ] بن [ــ] عامل [الأمير[46] ــــــ على أعلى]
3- أشمون لشنوده بن [ــ] [ــ] [ــ]
4- قدا هره العمر[47] من أهل مدينة أشمون [ــ]
5- إنّي أذنت لك عيطب ماس الصّمد [ــ] واسـ [ــ] [ــ]
6- لوفاء جزيته ومعيشته وأجّلته خمسة أشهر

7- من مستهلّ شعبان سنة ثلث ومئة إلى انسلخ

8- ذي الحجّة من سنة ثلث ومئة وطبع [ــ]

9- بـ [ــ] فمن لقيه بعد الأجل الّذي أجّلته

10- فليـ[ر] ده[48] إلى مدينة والسّلم على من اتّبع الهدى

11- وكتب سعيد في شعبان سنة ثلث [ومئة]

الختم

الله [وليّ]

سـ [ــ]

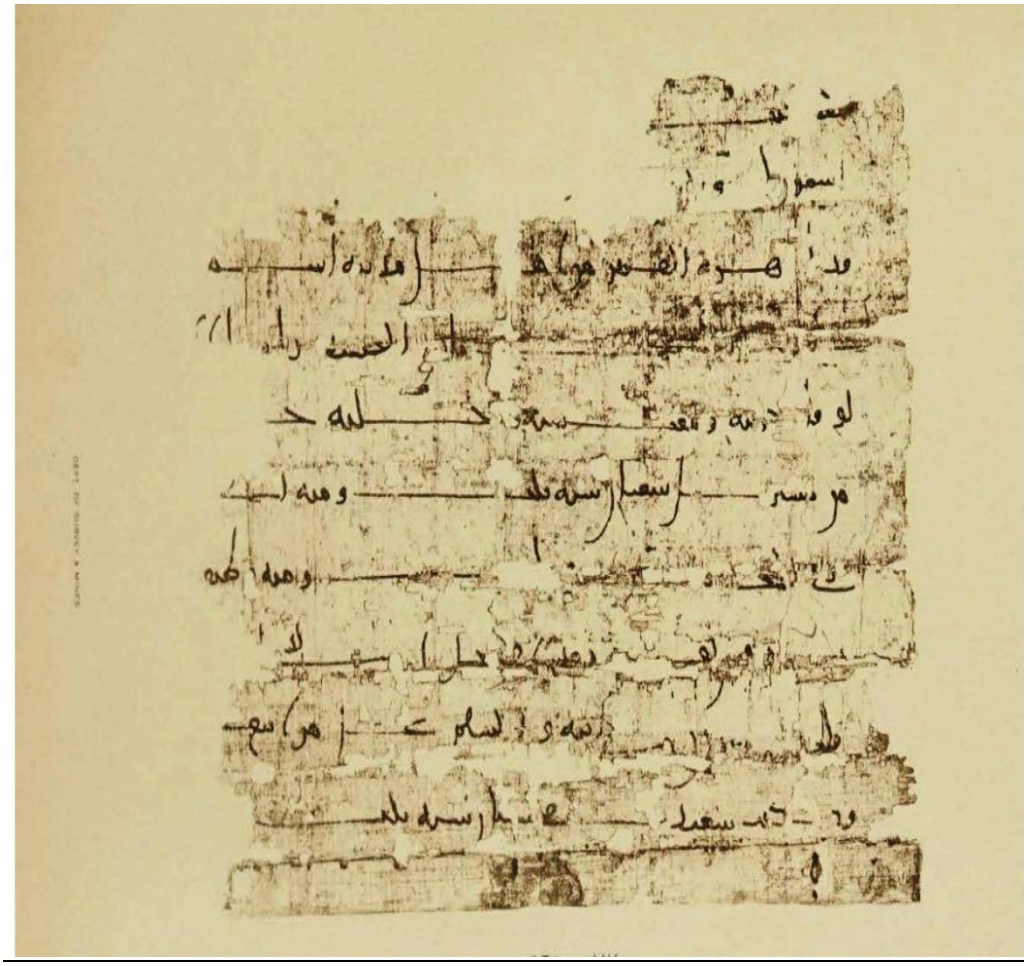

-3-

(P. Mich.inv. 5631)

الفهرسة الشكلية للبردية :

بردية محفوظة ضمن مجموعة جامعة ميشيغانUniversity of Michigan Papyri

تحت رقم P.Mich.inv. 5631 (49)

المادة: ورق بردي.

أبعادها : 26.7 x 17.6 cm

عدد الأسطر : 10 .

الفهرسة الموضوعية :

التاريخ : ق2هـ / 8م

المكان : الفيوم.

النوع: خطاب رسمي، وثيقة إدارية.

الموضوع : عريضة بخصوص ماروت (شيخ قرية) هارب

نص البردية

1- بسم الله الرّحمن الرّحيم

2- من مولى عليّ إلى عبد الله بن أسعد سلم عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي

3- لا إله إلّا هو أمّا بعد عافانا الله وإيّاك من كلّ سوء وجعل مصيرنا وإيّاك

4- جنّات النّعيم برحمته

5- إنّ مازوت سايدة الّذي جلا كان جاءني فأخذت الأمان من أبي المنير

6- وأراد أن يجزّ لحيته فهو به لي وعفاه ثمّ إنّي ختنته جاءني فأخبرني

7- أنّك أمرت بحديد فانظر أصلحك الله وأمتعني بك أن يؤتيه

8- بحروف من نفسك وتحسن إليه فيما لا ينقض الله به دينك

9- ولا أمنتك أقسمت عليك بالله ألّا نفعه كتابي إليك

10- وقرا على أخيك السّلم كثيرا والسّلم عليك ورحمت الله

ب- خرائط

الرقم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية (4652 -2735)

الرقم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة (2128 -1110)

1– أقسام مصر الإدارية عام 606 ميلادية حسب وصف الجغرافي جورج القبرصي(50)

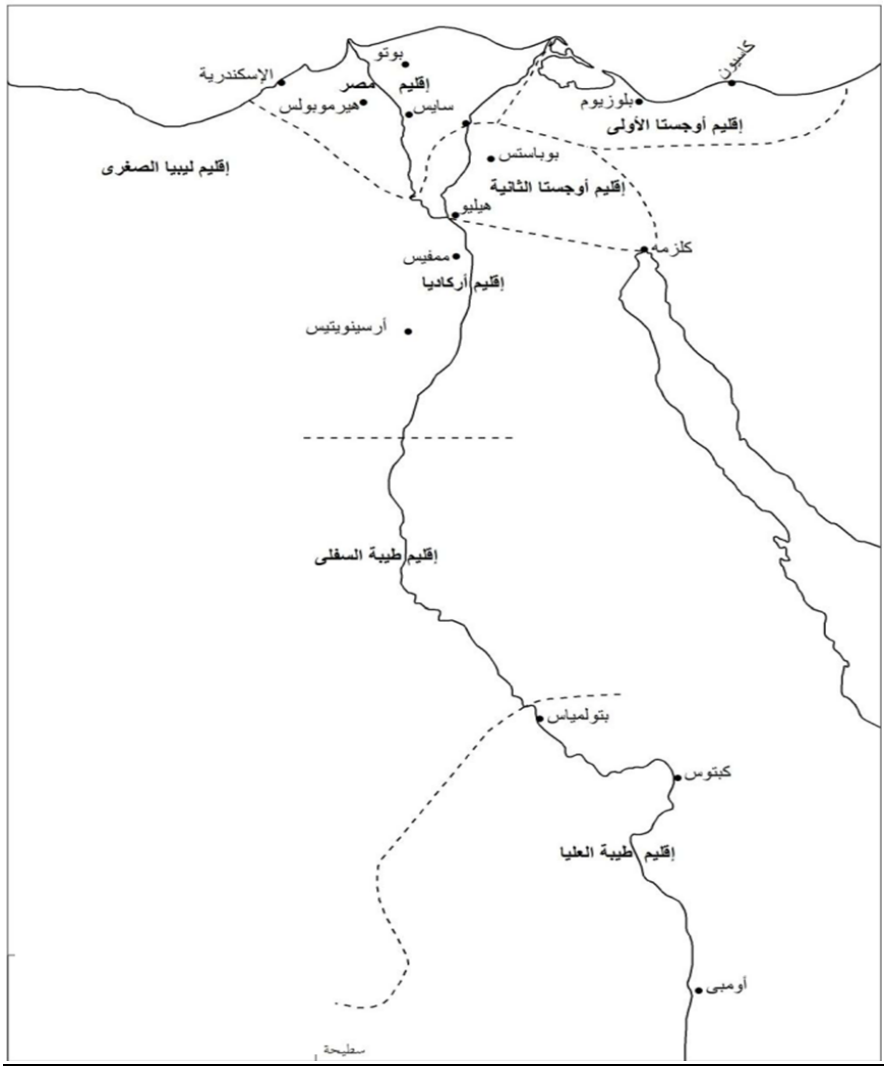

2- منطقة إيبيون إيكوسيبنتاروورون Ibion Eikosipentarouron بالفيوم التي تم فيها القبض على مجموعة من الهاربين ، الموقع التقريبي موضح على الخريطة باللون الأحمر( )[51]

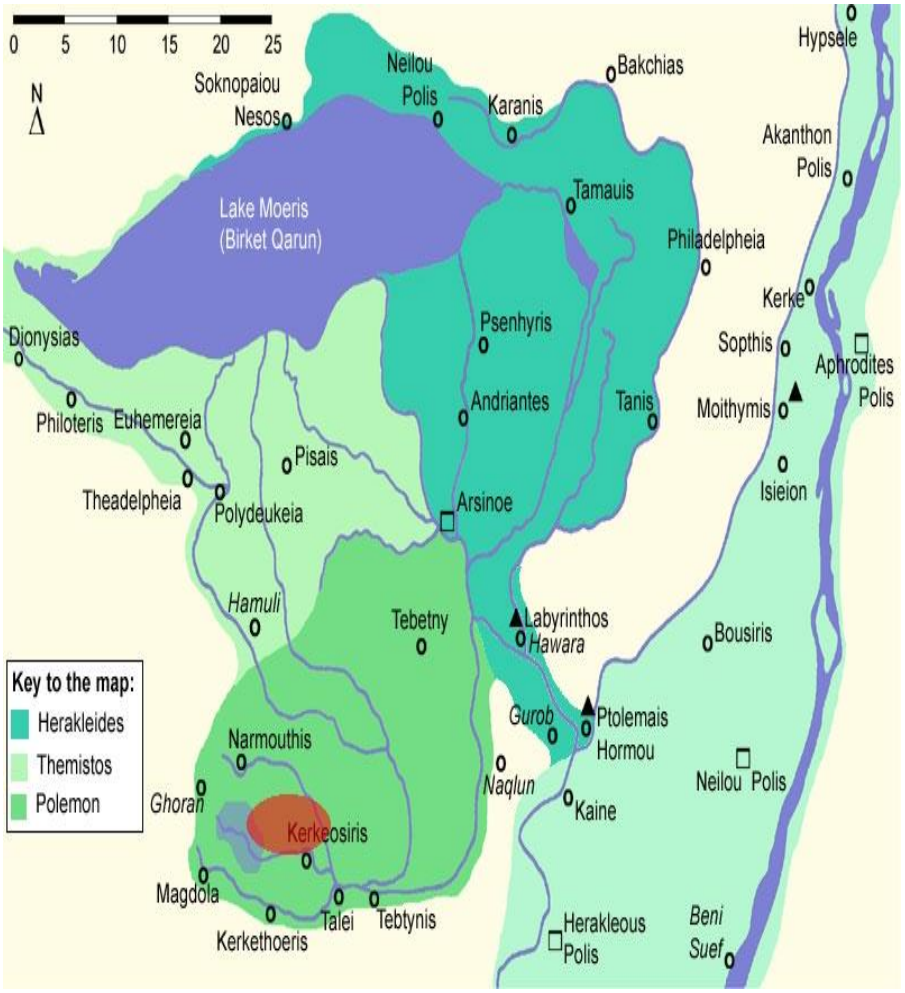

الحواشي

(1) نُشرت دراسة بترا سيبستين Petra Sijpesteijn ضمن مؤلف صادر عن Brill (2019) يتحدث عن السلطة والسيطرة في الريف: من العصور القديمة إلى الإسلام في منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى (القرن السادس إلى القرن العاشر) .

2() الكُور جمع كُورة ، هي مصطلح استخدمه العرب المسلمون لوصف الوحدات الإدارية السياسية التي كان يُطلق عليها لفظ Pagarchia في المناطق التي كانت تخضع للدولة البيزنطية أو استان في مناطق النفوذ الساساني ، وظل مصطلح بجاركية مستخدما في أوراق البردي اليوناني العائدة للعصر الإسلامي ، وكلمة كورة معربة أصلها يوناني (بالإغريقية: χώρα)، (باللاتينية: chora) ، وقيل أنَّ أصلها فارسي استعارها العرب وجعلتها اسما للاستان ، فكان يقال اصطخر استان فبدلها العرب لكورة اصطخر ...إلخ ، والكورة هي وحدة إدارية تتكون من عدد من النواحي والناحية هو اجتماع حزمة من القرى تحت وحدة إدارية واحدة ، وتنقسم النواحي والمدن لعدد من القرى ، والقرية هي الوحدة الإدارية الأصغر ، وكان لكل كورة قصبة أو مدينة يجمع اسمها . (ياقوت الحموي ، 1977 ، ج1 ، ص36 – 37 ؛

CPR , XXII , no.3 , 4 ; (Maspero,J , 1974 , 34)

(3) والي مصر على صلاتها وخراجها في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك في الفترة من 90-96هـ / 709- 715م ، وظل واليا عليها إلى أن توفي ، فكانت ولايته ست سنوات إلا أياما. (الكندي ، د.ت ، ص84-86) .

4() تعد مجموعة بردي أفروديتو Aphrodito Papyri التي عُني بنشرها بل Bell ضمن مشروع نشر وتحرير البرديات اليونانية المحفوظة في المتحف البريطاني ، أرشيفا يؤرخ لمنطقة أفروديتو (كوم أشقوة) في القرن الأول الهجري / الفترة من منتصف السابع لمنتصف الثامن الميلادي ، وعدد لا بأس به من هذه الوثائق تعود لعهد الوالي قرة بن شريك ، والتي ترجمها بل Bell للغة الإنجليزية في سلسلة مقالات تحت مسمى :

" Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum', Islam 2 (1911) ; Islam 3 (1912) ; Islam 4 (1913) .

وقام جاسر خليل أبو صفية بترجمتها من الإنجليزية إلى العربية في كتابه : " برديات قرة بن شريك العبسي دراسة وتحقيق " ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 2004 .

5() المقصود الخليفتان: عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز.

6() يَقْبُلُ ويَقْبَلُ قَبَالة بفتح القاف أي كَفَلَ وضمن ، وفي الأساس للزمخشري قال : "كلُّ من تقبّل بشيء مقاطعةً وكتب عليه بذلك الكتاب فعمله القِبَالة ، وكتابه المكتوب عليه هو القَبَالة " ، وقِبالة الأرض اصطلاحا هو التزامها لمدة زمنية محددة مقابل أن يتكفل المتقبل بإداراتها وضمان خراجها وعمارتها ، وهذا المفهوم لا يجري على مقصود كلام أبي يوسف، فنظام القِبالة –حسب ما ورد في عقود قبالة الأرض – لم يظهر في مِصرَ إلا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وحسب سياق كلام أبي يوسف فتقبيل السواد هو التزام خراجه وضمانه ، والعباسيون أقروا نظام التزام الخراج منذ السنوات الأولى من حكمهم، فقد كتب أبو جعفر المنصور لنوفل بن الفرات يطلب منه أن يعرض على محمد بن الأشعث (والي مصر) ضمان

خراج مصر . (أبو يوسف ، 1999 ، ص119 ؛ الكندي ، د.ت ، ص130 ؛ الزمخشري ، 1998، ج2، ص49 ؛ الزبيدي ، 1998 ، ج 30 ، ص214-215) .

7() استخدم أبو يوسف لفظ الخائن والخيانة في وصف تعديات العمال ، إذ إنَّ كل تعد من العامل على الرعية هو خيانة للأمانة التي اؤتمن عليها ؛ وفي هذا روى أبو يوسف حديث رسول الله ﷺ من حديث عَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنِ بَعَثْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَبْخ بِقَلِيلِهِ وَبِكَثِيرِهِ؛ فَمَنْ خَانَ خَيْطًا فَمَا سِوَاهُ فَإِنَّمَا هُوَ غُلُولٌ يَأْتِي بِهِ يَوْم الْقِيَامَة". (أبو يوسف ، 1999 ، ص125-126) .

8() استند أبو يوسف في أغلب أدلته التاريخية على ما ورد عن سياسات الخليفة عمر بن الخطاب ، ومثل هذا التركيز من الفقهاء الأوائل والأجيال اللاحقة بهم على سيرة الخليفة عمر بن الخطاب يبين كيف أنَّ الفكر السياسي الإسلامي برع في ترجمة سير الخلفاء الراشدين – لاسيما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – لقواعد فقهية وقانونية صارت هي الأساس في بناء الفكر السياسي والإداري في العصور الإسلامية لقرون عديدة. (أبو يوسف ، 1999 ، ص126- 130) .

9() لم نقف له على ترجمة ، وذكر هشام الكلبي في كتابه جمهرة النسب أنَّ الذي رفع شعرا للخليفة عمر بن الخطاب هو أبو المختار قيس بن يزيد بن قيس بن يزيد بن عمرو ، بينما ذكره أبو هلال العسكري أنَّه يزيد بن قيس الصعق الكلابي. (ابن الكلبي ، 1986 ، ص 322 ؛ ابن عبد الحكم ، 1999 ، ص 199 ؛ ابن هلال العسكري، 1987، ص169) .

10() قال في مطلع شعره للخليفة :

أَبْلِغْ أَمِيرُ المؤمِنِينَ رِسَالَةً ... فَأَنتَ ولِي اللهِ في المالِ والأَمرِ

فلا تدعن أهل الرَّساتيق والجزا ... يشيعون مال الله في الأدم الوفر

فأرسل إلى النعمان فاعلم حسابه ... وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر

11() يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، قاضي القضاة أبو محمد التميمي المروزي ثم البغدادي ، يذكر في ترجمته أنَّه غلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا ، مع براعة المأمون في العلم ، وكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا إلا بعد مطالعة يحيى ، وله سيرة حافلة في العلم والقضاء ، توفي عام 242هـ / 856م. (الذهبي ، 2003 ، ج5 ، ص 1280 – 1285) .

12() هكذا ذكر عند المقريزي في الخطط ، وربما يكون قصده أحمد بن أبي دُؤاد القاضي صاحب مذهب خلق القرآن ، والذي كان له مكانة في دولة الخليفة المأمون والمعتصم والواثق. (الذهبي ، 2003 ، ج5 ، ص758 ؛ المقريزي ، 1995، المجلد 1، ص218) .

13() سخا أو صخا إحدى كور أسفل الأرض عدها ابن خُرداذْبه ضمن كور بطن الريف ، بينما اعتبرها القضاعي هي وتيدة والأفْراحون – بلدتين قديمتين ببطن الريف قرب سخا- كورة واحدة ، وذكرها ابن حوقل أنها مدينة كبيرة ذات حمّامات وأسواق وعمل واسع وإقليم جليل له عامل بعسكر وجند، وكثرة أصحاب وله غلّات وبه الكتّان الكثير وزيت الفجل إلى قموح عظيمة ، وأوردها ابن مماتي ضمن أعمال الغربية ، وذكر الحموي أنَّ سخا قصبة كورة الغربية ودار الوالي بها، وكان بها خليج شهير، وتتبع حاليا محافظة كفر الشيخ. (ابن خُرْداذْبَه ، 1889، ص82 ؛ ابن حوقل، 1992 ، ص 131 ؛

الحموي ، 1977، ج3 ، 196 ؛ المقريزي ، 1995، المجلد 1، ص187 ، 197 ؛ محمد رمزي ، 1994 ، القسم 2 ، ج2 ، ص141 .

14() ينفرد ساويرس عن باقي المصادر التاريخية بذكر أخبار أسامة بن زيد ، وقد صوره في أبشع صور الظلم والجور ، حتى همَّ الناس في عهده ببيع أولادهم من الضنك والضيق. والراجح أنَّه تشدد في جمع الضرائب ، ومقصود التشدد كما يفهم من الوثائق أنَّه لم يعط فسحة لغير القادرين في تأخير دفع أقساطهم الضريبية في أوقات لاحقة ، مما زاد الضغط على النَّاس وكرهوا ولايته ، وهذا ما دفع الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عزله عن خراج مصر ، وأمر بحبسه ستة أشهر. ساويرس : تاريخ البطاركة ، ج3 ، ص160–162 . (ابن زولاق ، 1999 ، ص91–92) .

15() وليَّ ولاية الصلاة عام 109هـ/727م ، وظل بها إلى أن توفي في عام 117هـ/ 735م ، فكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر ، وكان على خراج مصر حينئذ عبيد الله بن الحبحاب. الكندي : ولاة مصر ، ص98–101 .

16() جمع ساويرس بن المقفع بين جولة عبيد الله بن الحبحاب وجولة الوليد بن رفاعة ونسبها للأول ، والراجح أنَّ عمل الوليد كان تحت عين وإشراف عبيد الله بن الحبحاب صاحب الخراج وصاحب النفوذ الأكبر في ولاية مصر والشخص الأقرب للخليفة هشام بن عبد الملك. (ابن عبد الحكم ، 1999 ، ص210 – 211 ؛ ساويرس بن المقفع ، 2006، ج3 ، ص173 – 178 ؛ ابن زولاق ، 1999 ، ص90 .

17() مركز موناخته إحدى مراكز البريد التابعة لكورتي أنتيبوليس Antaeopolis وأبولينوبوليس Apollinopolis من كور مصر العليا. وتقع قرية موناخته في كورة أنتيبوليس وهي فاو الكبير، وأوردها صاحب القاموس الجغرافي تحت مسمى قاو الكبرى ، لكن نجد ياقوت الحموي يفرق بين فاو وقاو وكلاهما من قرى الصعيد ، تقع الأولى شرقي النيل في البر تعرف بابن شاكر أمير من أمراء العرب ، أمَّا الثانية (قاو) تقع على شاطئ النيل الشرقي تحت إخميم ، وتقع حاليا في مركز البداري بمحافظة أسيوط . أمَّا أبولينوبوليس في هي مدينة قوص (الحموي ، 1977، ج4 ، ص 234 ، 301 ؛ محمد رمزي ، 1994 ، القسم 1 ، ص 345) .

18() فلافيوس أتياس عامل كورة الفيوم في أواخر القرن السابع الميلادي ، في ولاية عبد العزيز بن مروان (65– 86هـ/ 685– 705م) ، وكان يطلق عليه لقب دوق أركاديا (مصر الوسطى وعاصمتها الفيوم) وطيبة (مصر العليا) ، والواضح من ألقابه أنه تمتع بنفوذ واسع حينئذ ، ويتكون أرشيفه من 17 وثيقة يونانية منشورة ، و4 وثائق قبطية منشورة.

(Corpus Papyrorum Raineri , Vol. VIII , 1983 , 189 -201 ; Jennifer, Cromwell , 2013 , 280) .

19() ناجد بن مسلم عامل كورة الفيوم في أوائل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وولاية ناجد بن مسلم وغيره من العرب والمسلمين على الكور جاءت بعد قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز بأسلمة وظائف الدولة ، عندما أصدر مرسوما بنزع موازيت القبط (شيوخ القرى) عن الكور (الكندي ، د.ت ، ص90).

وقد جمعت Petra Sijpeteijn أوراق البردي العربي الخاصة بهذا العامل وقامت بنشرها في دراستها المعنونة بـ :

Shaping a Muslim State: The World of a Mid-Eighth-Century Egyptian Official, Oxford University Press, 2013.

والدراسة في أصلها أطروحة قدمتها للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة برنستون Princeton University عام 2004 .

20() يقصد بالمسلمين الجند العربي الذين كانوا يسكنون الفسطاط بعد فتح العرب لمصر ، وكان حق ضيافتهم مكفولا من قبل حكام المناطق التي ينزلون عليها. (ابن عبد الحكم ، 1999، ص103) .

21() هناك خلاف حول مدة الضيافة فحسب ما أورده أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه أنَّ عمر بن الخطاب جعل الضيافة على أهل الذمة يوما وليلة لا يتعدى ما عندهم من طعام وعلف، وإن قتل رجل مسلم في أرضهم فعليهم ديته ، وهذا الشرط الذي أورده القاسم بن سلام كان خاصا بأهل السواد على وجه الخصوص ، أمَّا ما يخص أهل مصر فكانت الضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم. (ابن عبد الحكم ، 1999 ، ص103؛ أبو عبيدة ، 1989 ، ص234-235) .

22() وقف كل الدارسين لبرديات الوالي قرة بن شريك موقف الاستهجان مما أوردته المصادر التاريخية الإسلامية والمسيحية (تاريخ البطاركة) في سيرته ، إذ تعمدوا تسويد وجه ولاة بني أمية ، فالبرديات العربية واليونانية على حد سواء توضح إلى أي مدى كان قرة بن شريك حريصا على مجاراة العدل والإنصاف في أعماله وأفعاله ، باذلا أقصى جهده في إدارة شؤون البلاد بنزاهة شهدت لها الوثائق.

(Grohmann,A , 1952 , 124 ; The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute, , 1938 , 57) .

23() أَدْفَسَ الرجلُ إذا اسودَّ وَجْهُهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، ومعنى ذلك أنَّ الشكوى لم تستند لدليل ضد عبد الله بن أسعد. (ابن منظور، 1993 ، ج6 ، ص85) .

24() ضبطها البكري بكسر الهمزة وإسكان الخاء بعده ميم وياء وميم على بناء إفعيل ، وهي تقع على الجانب الشرقي من النيل من صعيد مصر ولها ساحل ، وهي من أقدم المدن المصرية اسمها القبطي Chemin أو Khmin ومنه اشتق اسمها العربي إخميم ، وذكر اليعقوبي أنها تعرف بالجلود الإخميمية ، وبها الدير المعروف بدير شنودة، وقد اشتهرت بالبرابي (صور الملوك الذين ملكوا مصر)، وذكرها ابن الجيعان كأحد الأقسام الإدارية في العصر المملوكي ، وتقع حاليًا في محافظة سوهاج . (اليعقوبي ، 1890 ، ص 120 ؛ البكري ، 1983 ، ج1، ص 125 ؛ ابن الجيعان ، 1974، ص188–190 ؛ محمد رمزي ، 1994 ، القسم الثاني ، ج4 ، ص 89 – 90) .

25() من المدن المصرية القديمة تقع في صعيد مصر ، سماها اليعقوبي قهقاوة وذكر أنَّ بها مدينة قديمة يقال لها بوتينج ومدينة البشمور وبها القمح اليوسفي ، أوردها ابن مماتي من أعمال الأسيوطية ، ووردت في كتاب وقف السلطان الغوري المحرر عام 922هـ / 1516م باسم طحطا ، وذكرها جوتييه في قاموسه باسم Hat Sehotp وهي تقع في القسم العاشر جنوب كوم أشقاوه ، وتقع حاليًا في محافظة سوهاج مركز طهطا. اليعقوبي، 1890، ص 119 ؛ ابن مماتي ، 1991 ، ص 163 ؛ محمد رمزي ، 1994، القسم الثاني ، ج4 ، ص 143 – 144) .

26() كان لدفع الضرائب مُنجّمة (مُقسّطة) أثر في كثرة العقود المحررة ، وهذا ما خلق مشكلة إدارية واضحة لاسيما في الحقبة الأموية ، فنجد بعض الموظفين يؤخرون ميعاد جباية الأقساط المقررة لتزاحم الأعمال ؛ وهذا ناتج من العبء الثقيل الذي كان على كاهل الموظفين المنوطين بهذه الأعمال في كور مصر هذا من جهة. من جهة أخرى يظهر من إيصالات الضرائب أنَّ المصريين كانوا يتأخرون في دفع الأقساط الضريبية لشهر أو شهرين أو أكثر ، وأحيانا كان التأخير لمدة تصل

لسنة أو سنتين ؛ فعلى سبيل المثال نجد قرة بن شريك في بداية ولايته عام 90هـ/ 709م عندما راجع سجلات الضرائب اكتشف أنَّ هناك متأخرات ضريبية تعود لعام 88هـ/ 706م لم تدفع بعد ، ونجد أيضا متأخرات ضريبية تعود لعام 232هـ/846م لم تستوف إلا بعد عامينِ ، وهناك واقعة في ناحية تعرف بطاش تظهر أنَّ شيخ القرية أبلغ محصلي الضرائب أنَّ المصريين المذكورة أسماؤهم في الكشف المقدّم لهم ادّعوا أنَّ لا شيء عليهم يجب دفعه ، فما كان من المحصلين إلا أن أمروا بالحجز على زرع أرضهم الذي لم ينضج بعد .

P.Heid.Arab , Vol.1 , a,b ; P.Qurra , no. I; PERF, no.606, 756.

27() كان من تبعات فكرة ربط أهل الأرض بأرضهم أنهم منعوا من حرية الحركة والانتقال إلا بعد أخذ أذونات انتقال من والي الخراج (بيت المال) أو أن يبرز للمسؤولين إيصالا يثبت براءة ذمته الضريبية إذا أراد الانتقال من مكان إلى آخر ويتعهد بعودته مرة ثانية لمكان إقامته ، وإذا قبض على شخص وليس معه إذن انتقال أو إيصال ببراءة الذمة الضريبية فكان يقع عليه غرامة وصلت لعشرة دنانير في عهد صاحب خراج مِصرَ أسامة بن زيد التنوخي حسب ما ورد في بعض المصادر التاريخية. انظر الملاحق : (ثلاث وثائق بردية ، بردية رقم 2 ، نص جواز عمل خارج الناحية)

P.Giss.Arab , no.6 ;

(ساويرس بن المقفع ،2006 ، ج3 ، ص161-163 ؛ المقريزي ، 1995 ، المجلد 4 ، ص999) .

28() الإندكتيون ἰνδικτιών (indiction / Indiktion) هي دورة مدتها 15 سنة في نظام حساب التقويم وفق نظام العد الروماني ، جرى استخدامه بشكل متكرر منذ أواخر العصور القديمة حتى نهاية العصور الوسطى ، وقد ظل مستخدما من قبل موظفي الدواوين بعد الفتح العربي لمصر عند تحرير الإيصالات باللغة اليونانية، ومع تعريب الدواوين بدأ يتلاشى العمل به شيئا فشيئا ، وباستقراء أحد البرديات اليونانية التي تعود لأوائل السنة الثانية من الحكم العربي لمصر محرم 22هـ/642م نجدها توازي شهر ديسمبر من العام الأول Indiktion 1 .

(Grotefend, H , 1898 , 8 ; Grohmann,A , 1932 , Vol. 1, 45-46) .

29() لعبت الكنيسة دورَ الجهة الإعلامية بالنسبة لأهل القرية ، فدائما ما كانت أوامر الوالي والعمال تنسخ وتعلق في الكنائس لكي تذاع على شعب الكنيسة ليعلم بها عوام أهل القرية هذا من ناحية. من ناحية أخرى كانت بعض الكنائس تقوم بإيواء الهاربين وإتاحة فرص عمل لهم في ضياع الكنيسة وأملاكها ، ففي إحدى النصوص القبطية الخاصة بدير البلايزه Al-Balayza (دير أبو أبولو في أسيوط) تم تسجيل قائمة بالهاربين في منطقة الدير ، وهناك نص يورده ساويرس بن المقفع أنَّ أسامة بن زيد التنوخي منع الرهبان من أنْ يُرَهِبوا أحدا أتى إليهم ، فمن المحتمل أن بعض الهاربين كانوا يلجؤون للرهبنة هروبا من دفع المستحقات الضريبية .

P.Lond , IV , no. 1384 ; P.Bal , Vol.2 , no.289 ;

(ساويرس بن المقفع ، 2006 ، ج3 ، ص157) .

(30) هذه الغرامة حسب الخطاب الموجه من الوالي تقع على ماروت (شيخ) القرية وشرطتها ، ولدينا وثيقة قبطية تشير إلى أن باسيليوس (باسيل عامل أشقوة) اعتقل أحد شيوخ القرى وغرمه خمسة دنانير بسبب إيواء هاربا في منطقته .

P.Lond, IV , no. 1545 .

31() يقصد أن يصفد بالحديد. انظر الملاحق (ثلاث وثائق بردية : البردية رقم 3)

32() ليس بين أيدينا أدلة واضحة تثبت ذلك ، لكن من المحتمل أنَّ بعض العمال استغلوا ظروف الهاربين لصالحهم في مقابل السماح لهم بتكييف أوضاعهم في مناطق غير مناطقهم ، ونلاحظ أنَّ قرة بن شريك يحذر باسيل في إحدى خطاباته من الافتراء أو التحيز في تعامله مع الجوالي ، وهنا إشارة ضمنية لما هو محتمل أن يقع من العمال عند تعاملهم مع الجوالي.
P.Lond, IV, no. 1343.

33() هناك شكوى رفعها باسيل عامل أشقوة لقرة بن شريك يشتكي فيها جاليا استخلفه باسيل على أعماله حين قدم على قرة ، فاتهمه باسيل أنَّه خان وارتشى ، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ بعض الجوالي استعملوا على بعض الوظائف المحلية.
(Yūsuf Rāġib, 1981, 178-182).

(34) انظر الملاحق (ثلاث وثائق بردية ، بردية رقم 1).

35() هناك خلاف في تقدير مساحة الأرورا بالنسبة للفدان وإن كان الخلاف ليس كبيرا ، وبتقريب الآراء فالأرورا توازي تقريبا $\frac{2}{3}$ فدان. (علي مبارك ، 1889 ، ج16 ، ص33 ؛ محمد ضياء الدين الريس ، 1985 ، ص293 ؛ جين رولاندسون ، 2016 ، ص643) .

(36) بعث حيان شريح كاتبه عبد الملك بن جنادة للخليفة عمر بن عبد العزيز يستفتيه عن مشروعية جعل جزية موتى القبط على أحيائهم ، وكان هذا هو المعمول به في الديار المصرية قبل ولاية حيان لخراج مصر ، فكتب له عمر بن عبد العزيز بأن يجعل جزية الأموات على الأحياء ، والمقصود بالجزية هنا خراج الأرض وليس ضريبة الرأس ، فكان يُحمل خراج أرض المتوفي على عاتق أهل القرية ممن يطيق منهم الزيادة. (ابن زنجويه ، 1986 ، ج1 ، ص178 ، 358) .

(37) انظر الملاحق (ملحق ب ، خريطة رقم 2).

(38) انظر الملاحق (ملحق ب ، خريطة 1).

(39) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج وليّ على صلاة مصر في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عام 152هـ/ 769م ، وظل واليا على صلاتها حتى توفي عام 155هـ/ 772م. (الكندي ، د.ت ، 139-140) .

40() حسب ما أورده المقريزي في خططه حول نظام القبالة فقد ارتبط ظهوره بنزول العرب للريف واتخاذ الزراعة معاشا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وهو ما يتوافق مع زمنية ورود مصطلح القبالة في أوراق البردي العربي ، حيث قال ما نصه : " وكان من خبر أراضي مصر بعد نزول العرب بأريافها واستيطانهم فيها، واتخاذهم الزرع معاشًا وكسبًا، وانقياد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام ، واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لنكاحهم المسلمات ، أنَّ متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمر بن العاص من الفسطاط في الوقت التي تتهيأ فيه قبالة الأراضي ، وقد اجتمع الناس من القرى والمدن، فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات " . (المقريزي ، 1995 ، المجلد الأول ، ص218-219) .

41() نقصد بمصطلح المصريين قبط مِصر دون العرب الذين نزلوا مصر إبان حركة الفتوح العربية الإسلامية وبعدها.

(42) البردية نشرها د. فارنر ديم Diem, W :

Diem, W.: Drei amtliche Schreiben aus frühislamischer Zeit (Papyrus Erzherzog Rainer, Wien), Jerusalem Studies in Arabic and Islam 12 (1989), 157-164, No.3.

(43) الضّائنُ مِنَ الْغَنَمِ هو كل ذي صوفٍ، ويُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ: كَبْش ضائنٌ، والأُنثى ضَائِنَةٌ، والضأن هو الغنم إذا قوي وسمن وكان العرب يطلقون عليه الإبل الصغرى ، أمَّا الخَرُوفُ فهو وَلَدُ الحَمَلِ، وَقِيلَ: هُوَ دونَ الجَذَعِ مِنَ الضأْنِ خَاصَّةً أي الصغير من الضأن، وَالْجَمْعُ أَخْرِفَةٌ وخِرَفَان، والأَنثى خَرُوفَةٌ. (ابن منظور ، 1993، ج9 ، ص66 ؛ الزبيدي ، 1980 ، ج19، ص440) .

(44) فالبِرْذَونُ مِن الخَيْلِ: مَا ليسَ بعربيّ ، وَفِي شرْحِ العِراقِيَّة للسَّخاوي: البِرْذَونُ: الجافِي الخَلْقَةِ الجلدُ على السَّيْرِ فِي الشّعابِ والوَعرِ مِن الخَيْل غَيْر العرابيَّةِ، وأَكْثَر مَا يُجْلَبُ مِن الرُّوم. (الزبيدي ، 2001 ، ج34 ، ص247) .

(45) البردية نشرها أدولف جروهمان Grohmann,A, :

P. Cair.Arab, Vol.3, 174 .

(46) خمن جروهمان قراءة هذا الجزء المفقود من البردية على النحو الآتي : " هذا كتب من فلان بن فلان عامل الأمير عبيد الله بن الحبحاب على أعلى " . وهذه القراءة فيها نظر فولاية عبيد الله بن الحبحاب لخراج مصر كانت مرتبطة بخلافة هشام بن عبد الملك، والتي بدأت ولايته عام 105هـ/ 723م ، والبردية مؤرخة بعام103هـ أي في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ولا نعلم اسم عامل خراج مصر في خلافة يزيد ، وكان عامل الخراج زمن عمر بن العزيز حيان بن شريح وربما ظل عاملا للخراج في زمن يزيد . (الكندي ، د.ت ، ص59 ؛ ساويرس بن المقفع ، 2006 ،ج3، ص371؛ ابن زولاق ، 1999 ، ص92) .

(47) قرأها جروهمان القمر والواضح من السياق أنها العمر ، وهرّه العمر أي اشتد عليه.

(48) رجح جروهمان أن هذه الكلمة: فلييده ، والواضح من السياق أن العامل أمر برد صاحب الجواز بعد انقضاء مدة الأجل التي سمح له بها ، وعليه فالكلمة تقرأ فليرده.

(49) البردية نشرتها بترا سيبيستين Petra Sijpesteijn :

P.MuslimState, no.31.

50() استمرت هذه الحدود الإدارية قائمة إلى نهاية القرن الأول الهجري / أوائل القرن الثامن الميلادي . (السيد الباز العريني ، 1961، ص340 ؛ عبد الفتاح وهيبة ، 2017 ، ص157) .

(51) TRISMEGISTOS (An interdisciplinary portal of the ancient world , Fayum Project Map) https://www.trismegistos.org/fayum/fayum2/map.php?geo_id=885

ثبت المصادر والمراجع

الاختصارات :

ÉdP **:** Études de papyrologie

P.DiemAmtlicheSchreiben : Diem, W. : Drei amtliche Schreiben aus frühislamischer Zeit (Papyrus Erzherzog Rainer, Wien), Jerusalem Studies in Arabic

PERF**:** J. von Karabacek, Papyrus Erzherzog Rainer: Führer durch die Ausstellung. Vienna 1894.

أ– الوثائق :

– **مجموعات البردي العربي :**

P.Alqab = Muġāwirī Muḥammad, Saʿīd [Maghawry Mohammad, Said], al-Alqāb wa-asmāʾ al-ḥiraf wa-l-waẓāʾif fī ḍawʾ al-bardīyāt al-ʿarabīya [Titles and names of crafts and jobs in the light of the Arabic papyri. Historical civilizational study]. 3 vol. Cairo 1421-1423/2000 -2002.

P.Cair.Arab = Arabic Papyri in the Egyptian Library, ed. A.Grohmann, Cairo, 6 Vol., 1934-1962.

P.Giss.Arab = Die arabischen Papyri aus der Giessener Universitätsbibliothek, ed. A. Grohmann, Giessen, 1960.

P.Heid.Arab, Vol.I = Papyri Schott-Reinhardt I, Ed. C. H. Becker, Heidelberg, 1906.

P.MuslimState = Sijpesteijn, P. M., Shaping a Muslim state. The world of a mid-eigth-century Egyptian official, Oxford, 2013.

P.Qurra = The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute, ed. N. Abbott, Chicago, 1938.

– مجموعات البردي اليوناني :

CPR = Corpus Papyrorum Raineri :

- **VIII** = Griechische Texte V, ed. P.J. Sijpesteijn and K.A. Worp, Wien , 1983 .

- **XXII** = Griechische Texte XV, Documenti greci per la fiscalità e la amministrazione dell'Egitto arabo, ed. F. Morelli, Wein, 2001.

P.Lond (Greek Papyri in the British Museum), IV = The Aphrodito Papyri, ed. H.I. Bell, with appendix of Coptic papyri ed .W.E. Crum, Cisalpino – Goliardic, Milano, 1910.

P.Ross.Georg (Papyri russischer und georgischer Sammlungen) , Vol. IV = Die Kome- Aphrodito Papyri der Sammlung Lichačo , ed. P. Jernstedt , 1927.

– الوثائق القبطية :

P.Bal .= Bala'izah: Coptic Texts from Deir el-Bala'izah in Upper Egypt, ed. P.E .Kahle. London 1954. 2 vols.

P.Ryl.Copt = Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Collection of the John Rylands Library, ed. W.E. Crum, Manchester 1909.

ب– المصادر العربية :

البكري " عبد الله بن عبد العزيز بن محمد " (ت 487هـ / 1094م) : معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1983 .

ابن الجيعان " يحيى بن شاكر " (ت 885هـ /1480م) : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1974 .

ابن عبد الحكم " عبد الرحمن بن عبد الله " (257هـ / 871م) : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، 1999.

ابن حوقل " محمد بن علي النصيبي" (توفي في الربع الأخير من القرن 4هـ /10م) : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 .

ابن خُرْداذْبَه " عبيد الله بن عبد الله " (**ت280هـ/912م**) : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن، 1889 .

الذهبي " محمد بن أحمد بن عثمان " (ت 748هـ / 1348م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2003 .

الزبيدي "محمد مرتضى الحسيني" (ت 1205هـ / 1732م) : تاج العروس من جواهر القاموس ، الجزء 19 ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1980 . الجزء 30 ، تحقيق : مصطفى حجازي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1998 . الجزء 34 ، تحقيق : علي الهلالي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2001 .

الزمخشري " محمود بن عمرو بن أحمد " (538هـ/ 1143م) : أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998 .

ابن زنجويه " حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني " (ت 251/ 865م) : الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1986 .

ابن زولاق " الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي المصري " (ت 387هـ / 997م): فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق : علي محمد علي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999 .

ساويرس بن المقفع (ت 377هـ/987م) : تاريخ البطاركة ، إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2006 .

عبد الباسط الملطي " عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي " (ت920هـ/1514م) : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت ، 2014.

أبو عبيدة " القاسم بن سلام " (ت 224هـ / 839م) :كتاب الأموال ، تحقيق : محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1989م .

ابن الكلبي "هشام بن محمد " (ت ٢٠٤هـ/ 822م) : جمهرة النسب ، تحقيق: حسن ناجي ، عالم الكتب ، بيروت ، 1986 .

الكندي "محمد بن يوسف" (ت350هـ / 917م) : ولاة مصر ، تحقيق : حسين نصار، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

المقريزي "أحمد بن على " (ت 845هـ /1442م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، تحقيق: أيمن فؤاد السيد ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، 1995 .

ابن مماتي (ت 606هـ / 1209م): قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 .

ابن منظور " محمد بن مكرم بن على " (ت 711هـ/ 1311م) : لسان العرب ، وضع حواشيه : اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3 ، دار صادر ، بيروت، 1993.

ابن هلال العسكري " الحسن بن عبد الله " (ت395هـ/1005م) :كتاب الأوائل ، تحقيق : محمد السيد الوكيل ، دار البشير والعلوم الإسلامية ، 1987 .

ياقوت الحموي " ياقوت بن عبد الله " (ت 626هـ / 1229م) : معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، 1977 .

اليعقوبي " **أحمد بن إسحاق** " (ت 248هـ / 879م) : البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1890 .

أبو يوسف " يعقوب بن إبراهيم " (ت 182هـ / 798م) :كتاب الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد ، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ، 1999 .

ج– المراجع العربية والمعربة :

جاسم بن خليل أبو صفية : برديات قرة بن شَريك دراسة وتحقيق ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 2004 .

جين رولاندسون : ملاك الأراضي والملتزمون في مصر الرومانية ، ترجمة : آمال محمد الروبي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2016 .

السيد الباز العريني : مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961 .

صفاء حافظ عبد الفتاح : الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1991 .

عبد الفتاح وهيبة : جغرافية مصر التاريخية ، تحرير وتقديم : عاطف معتمد، منشورات بيت الجغرافيا من التراث الجغرافي العربي ، القاهرة ، 2017 .

علي مبارك : الخطط التوفيقية ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة، 1889 .

محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 .

محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية ، ط5 ، دار التراث ، القاهرة ، 1985 .

د – المراجع الأجنبية :

Bell, Harold Idris: Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum, Islam 2 (1911), 269 – 283; 372 - 384. Islam 3 (1912) 132 -140; 369 - 373. Islam 4 (1913), 87-96.

Corpus Papyrorum Rainer, Vol. VIII, ed. P.J. Sijpesteijn and K.A. Warp , Wien , 1983 .

Cromwell, **Jennifer**: Coptic Documents in the Archive of Flavius Atias, Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 184 (2013) .

Diem, W.: Drei amtliche Schreiben aus frühislamischer Zeit (Papyrus Erzherzog Rainer, Wien), Jerusalem Studies in Arabic and Islam 12 (1989), 157-164.

Greek Papyri In The British Museum , Vol. IV (The Aphrodito Papyri) , Edited by : H. I. BELL , London , 1910 .

Grohmann, Adlof: From the World of Arabic Papyri, Al-Maaref Press, Cairo, 1952.

Grohmann, **Adlof**: Aperçu de papyrologie arabe , Études de papyrologie , Cairo , Vol.1 , (1932) .

Grotefend, Hermann: Taschenbuch der Zeitrechnung des deutschen Mittelalters und der Neuzeit, Hahnsche Buchhandlung, Hannover, 1898.

Maspero, J: Organisation militaire de l'Égypte byzantine, Georg Olms Verlag, New Yor , Sec. Edition , 1974

The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute, ed. N. Abbott, Chicag, 1938.

Rāġib ,Yūsuf: Lettres nouvelles de Qurra b. Šarīk , Journal of Near Eastern Studies, Vol. 40, No. 3 (Arabic and Islamic Studies in Honor of Nabia Abbott) , Part One , (Jul., 1981) , 173-187 .

Sijpeteijn, Petra:

- Shaping a Muslim State: The World of a Mid-Eighth-Century Egyptian Official, Oxford University Press, 2013.
- Policing, Punishing and Prisons in the Early Islamic Egyptian Countryside (640–850CE) , Authority and Control in the Countryside From Antiquity to Islam in the Mediterranean and Near East (6th-10th Century) , Editors: Alain Delattre, Marie Legendre, and Petra Sijpesteijn , Brill , 2019 , (chapter 17 , 547 – 588).

Tillier, Mathieu: Du pagarque au cadi: ruptures et continuités dans l'administration judiciaire de la Haute-Égypte (I-III A.H / VII-IX A.D), Médiévales, 64 (2013), 19-36.